

# آراء العلماء في تحديد أوجه الإعجاز

إعداد

د/ عبد الله بن مقبل القرني

الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة

كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

من ١٣١٥ إلى ١٣٥٨





## المقدمة

الحمد لله الذي أنار القلوب بنور الإيمان وهدى البصائر والأفئدة بهدى الفرقان ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وحجة على الخلق أجمعين ، بكتاب عربى مبين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين أما بعد :

فهذا بحث بعنوان " آراء العلماء في تحديد أوجه الإعجاز " يندرج فى الموضوع الرابع من المحور الأول من محاور مؤتمر إعجاز القرآن الكريم بكلية الشريعة بجامعة الزرقاء الأهلية " وقد اخترت المشاركة فيه لأسباب منها :

١ - امتثال أمر الله بتدبر القرآن فى آيات منها قوله تعالى : ( ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ) <sup>(١)</sup> بالنظر فى أوجه إعجازه إ هو داخل فى تدبر كتاب الله وتدارسه والله أعلم .

٢ - مشاركة أهل العلم والفضل فى إجابة الدعوة الكريمة الموجهة من الأخوة الأفاضل القائمين على المؤتمر .

٣ - الوقوف على أقوال أهل العلم فى أوجه الإعجاز ، وتتمة ما بدأه الزركشى والسيوطى من ذكر لأوجه الإعجاز .

٤- الدفاع عن القرآن الكريم والوقوف أمام الطعون والحملات الموجهة إليه ،

وآخرها ما قام به الأعداء من تدنيس للمصحف الشريف

٥- تحقيق وعد الله بحفظ كتابه في قوله ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنالـه

لحافظون )<sup>(١)</sup>

٦- الإسهام في الدعوة لتدبر القرآن عن طريق الوقوف على أوجه إعجازه

خاصة ما يناسب هذا العصر .

## نشأة الإعجاز :

ظهر شأن إعجاز القرآن مع بداية تنزل القرآن حين أنزل الله القرآن الكريم بلسان عربى مبين إنذار أمة عربية تفخر بلغتها وتتباهى ببلاغتها ، أمة تعد من ينظم أجود الشعر ، أو يرتجل بليغ الكلام أفضل القوم وأشرفهم ، حتى أقامت للشعر أسواقاً وللخطابة مجامع ، فكان إنزاله بلسانهم ولغتهم على رجل منهم مع تحديدهم به ، وثبوت عجزهم عن معارضته دليلاً على صدق نبوته ، وحجة رسالته ، حيث وقف البلغاء منهم أمام هذا الكتاب مشدوهين شاهدين بأنه تنزيل من رب العالمين ، ومنع الحسد والعناد قوماً آخرين ، فمنهم القائل : ( تقوله ) وآخر يقول : (إنما يعلمه بشر) كما حكى الله عنهم فى كتابه فأجابهم الله بقوله : ( أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً )<sup>(١)</sup> لأنه لو كان من عند غير الله لاختل نظمه وتناقضت معانيه ، وأبان بعضه عن فساد بعض ، وفى هذه الآية دعوة للناس كافة أن يتدبروا القرآن وأنهم إن تدبروا آياته وقفوا على مظاهر إعجازه ، وانبهروا ببلاغته ، وفصاحته لأنه تنزيل من حكيم حميد .

وأقر ببلاغته وجودة ألفاظه ومعانيه فصحاؤهم كالوليد بن المغيرة ، والنضر بن الحارث ، وعتبة بن ربيعة وشهدوا له وهم فصحاء العربينة بحسن الترابط والاتسجام وعلوه على غيره من الكلام ففى الدر المنثور<sup>(٢)</sup> من طرق على الزهرى قال : حدثت أن أبا جهل ، وأبا سفيان والأخنس بن شريق ، خرجوا ليلة يستمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى بالليل فى بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعتهم الطريق فتلاوموا فقال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلو راكم

(١) سورة النساء الآية ٨٢

(٢) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطي (٣٧٣-٣٧٢/٩)

بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض : مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل واحد منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود ، فتعاهدوا على ذلك ، ثم تفرقوا ، فلما أصبح الأخنس أتى أبا سفيان في بيته فقال : أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد؟ قال : والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها ، قال الأخنس : وأنا الذي حلفت به ، ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فقال : ما رأيك فيما سمعت من محمد قال : ماذا سمعت؟! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف في الشرف ، أطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاثينا على اركب ، وكنا كفرسى رهان قالوا : منا نبى يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه؟! والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدق ، فقام عنه الأخنس وتركه <sup>(١)</sup> وهذا يشير الى وجه الإعجاز وهما ، الإعجاز البلاغى ، والإعجاز التأثيرى .

ثم جاء التحدى لهم وهم أرباب الفصاحة والبيان أن يأتوا بمثل القرآن فى قوله تعالى ( قل لنن اجتمعن الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) <sup>(٢)</sup> ثم بقوله ( فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ) <sup>(٣)</sup> ثم تحداهم بعشر سور فى قوله ( أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ) <sup>(٤)</sup> ثم بسورة واحدة فى قوله ( وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله

(١) دلائل النبوة للبيهقي ( ٢ / ١٩٨ )

(٢) سورة الإسراء : الآية ٨٨

(٣) سورة الطور : الآية ٣٤

(٤) سورة هود : الآية ١٣ .

وإدعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين (١) فحاول بعضهم معارضته وعكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف الخمر أربعين يوماً لتصفوا أذهانهم فلما أخذوا فيما قصدوه وسمعوا قول الله تعالى ( وقيل يا أرض أبلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ) قال بعضهم لبعض هذا الكلام لا يشبه كلام المخلوقين فتركوا ما أخذوا فيه وتفرقوا (٢)

ولما قرأ عمر بن الخطاب صدر سورة (طه) قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمهم؟ (٣) وهذا يتضح أن فصحاء العرب أدركوا إعجاز القرآن في ترابطه وتأثيره في النفوس والقلوب وإن قالوا فيه أقوالاً دفعهم إليها العناد والاستهزاء إذا قالوا : (أساطير الأولين ) وقالوا : (إن هذا إلا سحر يؤثر ) (٤) قالوا هذا بألسنتهم مع اعتراضهم بآثره في قلوبهم كما روى الحاكم بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : إن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رقى له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً . قال : لم ؟ قال: ليعطوكه . فأنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أبي من أكثرهم مالاً ، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له أو أنك كاره له ، قال : وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منى ولا أعلم برجز ولا قصيدة منى ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله الذى يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه ، مغدق أسفله، وأنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال :

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣

(٢) روح المعاني للؤلؤسي ج٦ / ص ٦٣ . والآية (٤٤ من سورة هود). وينظر للقصة العمدية

لابن رشيقي ١ / ٢١١ تحقيق محي الدين عبد الحميد طبع دار الجليل بيروت.

(٣) السيرة النبوية ج٢ / ص ١٨٩.

(٤) سورة المدثر : الآية ٢٤

فدعنى حتى أفكر قال: هذا سحر يؤثر\_ يآثره عن غيره - فنزلت ( ذرنى ومن خلقت وحيداً )<sup>(١)</sup>

وقول الوليد: " إن لقوله الذى يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلو ، وإنه ليحطم ما تحته ، قول حق نطق به الوليد مع عمه الواسع بلغة العرب نثراً وشعراً وصف فيه القرآن بهذه الأوصاف الخالدة الصادقة، ثم ينفى أن يكون القرآن الذى تلاه محمد شيئاً من الشعر ونحوه بل أنه وهو على كفره أحسن بسلاسة القرآن وجماله وتناسقه وترابطه ومنزلته الرفيعة فى الكلام فهو يعلو كل شئ ولا يعلوه شئ .

وفيما قال شهادة للقرآن ببلاغته وبعده عن كل ما يعاب به الكلام من تفكك وعدم ترابط الأسلوب لا مغمز فيه ولا مطعن .

وبوب البيهقي<sup>(٢)</sup> فى كتابه دلائل النبوة باباً بعنوان " باب اعتراف مشركى قریش بما فى كتاب الله تعالى من الإعجاز " أورد فيه القصة السابقة ، وأتبعه بكلام النضر بن الحارث حين قال: " يا معشر إنه والله قد نزل بكم أمر ما ابتليتكم بمثله لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانه حتى إذا رأيتم فى صدغية الشيب ، وجاءكم بما جاءكم قلتم : ساحراً لا والله ما هو بساحر ، قد رأينا السحرة ، ونفتهم وعقدهم ، وقلتم : كاهن ! لا والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهنة ، وحالهم وسمعنا سجعهم ، وقلتم : شاعر! لا والله ما هو بشاعر: لقد رأينا

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢ : ٥٠٦ - ٥٠٧ وقال الحاكم حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ، وأورده ابن كثير بمعناه في تفسيره ٤ : ٤٤٢ - ٤٤٣ من طريق العوفي عن ابن عباس وهو فى دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٩٨ الإتيان فى علوم القرآن ج ٢ / ص ٣١٣ والآية من سورة المدثر : ١١

(٢) دلائل النبوة ( ٢ / ١٩٨ . وقوله فى صدغية الشيب مبالغة يقصد بها كمال رجولته ، ومان الشيب فى لحيته بعدما العاد.



الشعر ، وسمعنا أصنافه كلها هزجه ، ورجزه ، وقريضه ، وقلتم مجنون؟! ولا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ، ولا وسوسته ، ولا تخليطه .  
يا معشر قريش : انظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم " وهو ينفي عن النبي التهم والأصناف المذكورة .

وأورد القاضي عياض هذه الحوادث في كتابه " الشفا بتعريف بحقوق المصطفى " وذكر أن السبب في ذلك هو ما رأوه في القرآن الكريم من حسن تأليفه ، والتتام كلمه ، وفصاحته إضافة الى نظمه العجيب ، وأسلوبه الغريب المخالف لأساليب كلامهم ، ومناهج نظمهم ونثرهم ، مع أنهم أرباب الفصاحة وفرسان الكلام<sup>(١)</sup>

ما سبق كان هذا استعراضاً لحال من أعرض عن القرآن ولم يتبعه ، وكيف أنزلوا القرآن مكانه اللائق به من حسن البلاغة والبيان ، وجودة النظم وترباط المعاني ، وأنهم علموا أن البشر عاجزون عن الإتيان بمثله .  
أما المهتدون فإنهم آمنوا به وتعلموا وعملوا ، وهم أهل الفصاحة وأرباب البلاغة فكانوا به مصدقين ، وإليه داعين ، ولم يكونوا في حاجة لذكر نواحي إعجازه .

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى / فصل إعجاز القرآن / ٢٥٨ / ٢٦٧ .

## محاولة الطعن في القرآن :

بدأ الطعن في القرآن على أيدي حسدة الناس الذين لم يهتدوا بهدى القرآن من اليهود والنصارى والمجوس الذين لجأوا إلى الحرب الخفية بالنقول على القرآن ومحاولة الناس عنه منذ تنزل القرآن كما في الأثر الذي أخرجه ابن جرير والسيوطي عن ابن عباس قال : " أتى النبي صلى الله عليه وسلم ابن مشكم في عامة من يهود سماهم فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وإن هذا الذي جئتنا به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة فأنزل علينا كتاباً نعرفه وإلا جئناك بمثل ما تأتي به فأنزل الله ( قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ) <sup>(١)</sup> فأتضح أن اليهود أول من طعن في تناسق القرآن وتبين كيف رد الله عليهم ولذلك أورد عليهم رسول الله الدلالة من أى القرآن على أن الإنس والجن يعجزون عن الإتيان بمثله ، وبهذا يتبين أنهم يعلموا صدقة ولكنهم قوم يحدون ، فدحروا لذلك وانقلبوا صاغرين . وبهذا قامت الحجة على العرب وغيرهم كما قال تعالى : ( فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يحدون ) <sup>(٢)</sup>

وأسهم في الدفاع عنه التابعون الذين أخذوا التفسير عن صحابة رسول الله نقلاً عنه صلى الله عليه وسلم ، وعملوا الناس ، ولم يظهر في زمنهم مصطلح الإعجاز ، ولم يكونوا بحاجة لذلك قال الزركشى : " فإن قلت كيف عدت هذا من أنواع علومه مع أن سلف المفسرين من الصحابة والتابعين لم يخوضوا فيه ولم ينقل عنهم شئ من ذلك وإنما هذا أحدثه المتأخرون <sup>(٣)</sup> قلت : إنما سكت الأولون عنه الآن القصد من إنزال القرآن تعليم الحلال والحرام ، وتعريف شرائع الإسلام وقواعد

(١) (الإسراء ٨٨) وينظر تفسير ابن جرير / ١٥ : ١٥٨ ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي

/ ١٤٠ وتقدم ص ٣٢ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ٣٣

(٣) البرهان في علوم القرآن ج ١ / ص ٣١١ .

الإيمان ، ولم يقصد منه تعليم طرق الفصاحة وإنما جاءت لتكون معجزة ، وما قصد به الإعجاز لا سبيل إلى معرفة طريقه فلم يكن الخوض فيه مسوغاً لأن البلاغة ليست مقصودة فيه أصلاً وهذا موجود في الصحف الأولى لامع هذه البلاغة المعينة ، وإنما كان بليغاً بحسب كمال المتكلم فلهذا لم يتكلم السلف في ذلك وكان معرفتهم بأساليب البلاغة مما لا يحتاج فيه إلى بيان بخلاف استنباط الأحكام فلهذا تكلموا في الثاني دون الأول <sup>(١)</sup> .

وقام علماء التفسير بتدوين ما بلغهم من تفسير ، واتجه للتأليف فيما يتعلق بالعربية والقراءات طائفة من العلماء حراسة للقرآن الكريم ، وتدبرا للأسلوب القرآني من حيث اللفظ والمعنى . مثل كتاب " مجاز القرآن " لأبي عبيدة معمر بن المثنى ( ت ٢١٠ هـ ) وكتاب " معاني القرآن " لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ( ت ٢٠٧ ) " ومعاني القرآن " للأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة البصري ( ت ٢١٥ هـ ) <sup>(٢)</sup>

### الهجوم على نظم القرآن :

وتهجم إبراهيم بن سيار النظام ( ت ٢٣١ هـ ) على نظم القرآن وقال بالصرفة . وكان غالباً نسب ذلك إليه عبد القاهر السفاريني البغدادى ثم قال : " فأنكر إعجاز القرآن في نظمه وأنكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم الحسية " وقال : " إن نظم القرآن ، وحسن تأليف كلماته ليس بمعجزة للنبي عليه الصلاة والسلام ولا دلالة على صدقه في دعواه النبوة ، وإن وجه الدلالة منه على صدقه ما فيه من الإخبار عن الغيوب فأما نظم القرآن ، وحسن تأليف آياته فإن العباد قادرين على مثله ، وعلى ما هو أحسن منه في النظم والتأليف . وهذا عناد منه لأن أحداً لم يستطع ذلك ولقوله تعالى ( قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا

(١) البرهان في علوم القرآن ج ١ / ص ١٣١

(٢) ينظر مقدمة الصحاح للجوهري بقلم العطار ١ : ٤٣ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ومعاني القرآن للفراء وللأخفش.

القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً<sup>(١)</sup> . قال : " ولم يكن غرض منكر إعجاز القرآن إلا إنكار نبوة من تحدى العرب بأن يعرضوه بمثله " <sup>(٢)</sup> وتوالى من الزنادقة فى ذلك العصر الطعن فى القرآن وأسلوبه .

### الدفاع عن كتاب الله :

ولما كثر الطعن فى القرآن وأوشكت الشبهات أن تأخذ سبيلها إلى قلوب الناس قيض الله علماء أجلاء نافحوا عن كتاب الله وعلى رأسهم الإمام الشافعى (ت ٢٠٤هـ) رحمة الله حيث قال : " وإنما بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب وكثرة وجوهه وجماع معانيه وتفرقها ، ومن علمه انتقت عنه الشبه التى دخلت على من جهل لسانها " والإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) حين وصف أهل العلم بما هم أهله ، وبين أنهم يدعون من ضل الى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، ويحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله أهل العمى ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين<sup>(٣)</sup>

ووقف للدفاع عن القرآن عدد من الكتاب والشعراء وأهل البيان الذين رأوا جزالة الفاظه ، وبديع نظمه ، وحسن سياقه ، وحسن مباديه ، ومقاطعة وكيف ينتقل الحديث من قضيه لأخرى فى ارتباط ، وعدم تنافر ، مع تلون فى الخطاب ، وإيجاز وإطناب ، فأخذوا يدافعون عن أسلوب القرآن وبيانه وفصاحته .

ومن أشهر أولئك أبو عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) <sup>(٤)</sup> الذى ألف فى البديع وابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) أول من ألف فى فن البديع ، وكذا قطرب (ت

(١) سورة الإسراء الآية : ٨٨

(٢) ينظر الفرق بين الفرق لعبد القادر البغدادي ١٨ - ١٩

(٣) الرد على الجهمية ١٣٨

(٤) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المعتزلي إخباري علامة صاحب فنون وأدب

باهر ونكاه بين . سير أعلام النبلاء ١١ : ٢٥٦ - ٥٣٠ .

٢٠٥ هـ) الذى ألف كتاباً فيما سأل عنه الملحدون<sup>(١)</sup> . وذكر أنه احتج للقرآن فى كتابه نظم القرآن ولم يدع فيه مسألة لأصحاب النظام ولا لمن نجم بعده<sup>(٢)</sup> . وأن إعجازه : نظمه البديع وتأليفه العجيب وأن النبى تحداهم بالنظم والتأليف وذكر أن عجز قريش عن معارضة القرآن وعدم ردهم مع بلاغتهم وشدة عداوتهم يكفى رداً خطبائهم وبلغاتهم<sup>(٣)</sup>

### ابن قتيبة وإعجاز القرآن :

وممن اهتم ببيان إعجاز القرآن وأسهم فى الرد على الطاعنين فيه من علماء القرن الثالث الهجرى الإمام أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ) حيث تصدى للطاعتين فى القرآن وأسلوبه والمعترضين عليه وألف فى ذلك كتابه تأويل مشكل القرآن حيث قال فى مقدمته: " الحمد لله الذى نهج لنا سبل الرشاد وهدانا بنور الكتاب ، .... وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين ، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين ، وجعله متلواً لا يمل على طول التلاوة . ومسموعاً لا تمجه الآذان ، وغضاً لا يخلق على كثرة الرد ، وعجيباً لا تنقضى عجائبه ، ومفيداً لا تنقطع فوائده ، ونسخ به سالف الكتب ، وجمع الكثير من معانيه فى القليل من لفظه"<sup>(٤)</sup> . ثم كر على أولئك الطاعنين مبيناً وموضحاً حالهم وتأثيرهم على الناس قائلاً : ( وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله بأفهام كليله وابصار عليلة ونظرا مدخول ، فحرفوا الكلام عن مواضعه ، وعدلوه عن سبله ، ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة وفساد

(١) الفهرست لابن النديم ٥٧

(٢) رسالة فى القرآن ٤ / ٢٧٨ ضمن رسائل الجاحظ.

(٣) رسائل الجاحظ ٣ / ٢٢٩.

(٤) مقدمة تأويل مشكل القرآن (٣).

النظم والاختلاف<sup>(١)</sup> وفي هذا تصوير لحال الطاعنين مع بيان أنهم يتبعون المتشابه من أى الكتاب الحكيم .

## الإعجاز فى القرن الرابع الهجرى :

ثم دخل القرن الرابع الهجرى فتتالت فيه المؤلفات للدفاع عن أسلوب القرآن فألف فى نظم القرآن محمد بن يزيد الواسطى (ت ٣٠٧هـ) " كتابه نظم القرآن ويعرف بإعجاز القرآن فى نظمه وتأليفه " أيضاً ، وتبعه بالتأليف فى النظم آخرون<sup>(٢)</sup> . وفى أوائل هذا القرن كتب ابن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) تفسيره المسمى " جامع البيان عن تأويل أى القرآن وفيه تفسير النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين ، ويشتمل على أقوال المفسرين حتى عصره . وشارك الرمانى (ت ٣٨٦هـ) فى ذكر أوجه الإعجاز فى رسالته " النكت فى إعجاز القرآن ، لما سئل فقال: " سألت وفقك الله عن ذكر النكت فى إعجاز القرآن دون التطويل بالحجاج ؟ ثم أجاب بقوله وجوه الإعجاز تظهر من سبع جهات :

- ١- ترك المعارضة مع توفر الدواعى ، وشدة الحاجة ٢- التحدى للكافة
- ٣- الصرفة ٤- البلاغة ٥- الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية
- ٦- نقض العادة ٧- قياسه بكل معجزة ثم شرح هذه الأوجه وذكر أن القرآن فى المرتبة العليا<sup>(٣)</sup> .

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٢ .

(٢) ينظر الفهرست لابن النديم ٥٧ ...

(٣) النكت فى إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز (ص ٧٥)

## الخطابي وبيان إعجاز القرآن :

يعتبر أبو سليمان حمد بن ابراهيم الخطابي (ت ٣٨٨هـ) من أبرز من تناول إعجاز القرآن في رسالته " بيان إعجاز القرآن " حيث بدأها بالإشارة الى ما سبقه من أقوال فقال : " قد أكثر الناس الكلام في هذا الباب قديماً وحديثاً ، وذهبوا فيه كل مذهب من القول ، وما وجدناهم بعد صدوروا عن رى ، وذلك لتعذر معرفة وجه الإعجاز في القرآن ، ومعرفة الأمر في الوقوف على كيفية " (١) ثم أشار الى ما قيل في شأن وجه إعجاز القرآن من أقوال مناقشاً لها ومنها :

- ١- أن العلة في إعجازه الصرفة .
  - ٢- ما تضمنه من الإخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان .
  - ٣- صنيعة في القلوب وتأثيره في النفوس ومثل له بقصة عتبة بن ربيعة ، وإسلام عمر رضى الله عنه (٢)
  - ٤- رأى الأكثرين من علماء أهل النظر وهو أن إعجازه من جهة البلاغة .
- قال: وفي كيفيتها بعض الإشكال فعدة بعض منهم ضرباً من المعرفة لا يمكن تحديده وأخرون ما يحصل من العذوبة في حس السامع والهشاشة في نفسه . وبين أن القرآن نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة فكان اجتماع الأمرين في نظمه ، مع نبو كل واحد منهما على الآخر فضيلة خص بها القرآن ، ليكون آية بينه لنبيه ودلالة على صحة ما دعا إليه من أمر دينه (٣) . ثم وضع رأيه فقال : إنما يقوم الكلام على أشياء ثلاثة :

- ١- لفظ حامل .
- ٢- معنى به قائم .
- ٣- رباط لهما ناظم .

(١) ينظر بيان إعجاز القرآن للخطابي (٢١) ضمن ثلاث رسائل.

(٢) ينظر بيان إعجاز القرآن للخطابي (ص ٧٠)

(٣) ينظر بيان إعجاز القرآن للخطابي ٢١ - ٣٢ بتصرف واختصار

ثم قرر أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ فى أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعانى . قال : " وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه فى غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ ، أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ، ولا ترى نظماً : أحسن تأليفاً وأشد تشاكلاً من نظمه" (١)

وأكد أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) براعة القرآن وترابطه وأن أعظم مدار البلاغة على تحسين اللفظ لأن المعانى إذا دخل بعضها هذا الدخول وكانت الألفاظ مختارة حسن الكلام (٢)

(١) ينظر المصدر السابق ٢٣-٢٦

(٢) ينظر الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال العسكري (ت ٢٠١هـ)



## الباقلائي وإعجاز القرآن :

أتم الإمام أبو بكر بن الطيب الباقلائي (ت ٤٠٣هـ) المسيرة التي بدأها علماء القرن الرابع الهجري لبيان إعجاز القرآن بكتابة " إعجاز القرآن " حيث بين فيه أن نبوة نبينا محمداً عليه السلام بنيت على القرآن ، وأنها معجزة عمت الثقلين ، وأن السور المبدوءة بالحروف المقطعة إذا تأملتها فهي من أولها إلى آخرها مبنية على لزوم حجة القرآن والتنبيه على وجه معجزته <sup>(١)</sup> . ثم عقد فصلاً في جملة وجوه إعجاز القرآن قال فيه : " ذكر أصحابنا وغيرهم فيه ثلاثة وجوه :

أحدهما: أنه يتضمن الإخبار عن الغيوب ، وذلك مما لا يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه .

والوجه الثاني: أنه كان معلوماً من حال النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان أمياً لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ وكذلك كان عظيمات الأمور، ومهمات السير ، من حين خلق الله آدم عليه السلام إلى حين مبعثه .

والوجه الثالث: أنه بديع النظم ، عجيب التأليف ، متناه في البلاغة الى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه والذي أطلقه العلماء هو على هذه الجملة، وبين أن هذا الوجه يتضمن عشرة أوجه <sup>(٢)</sup>

ثم أثنى على هذا النوع من العلم فقال: " وأعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب ، ليست له عشيرة تحميه، ولا أهل عصمة تفتن لما فيه وهو أدق من السحر، وأهول من البحر ، وأعجب من الشعر" <sup>(٣)</sup> ثم أشار الى ما قاله القادحون في نظم القرآن بقوله: " فإن قال قائل: فقد قدح الملحد في نظم القرآن وأدعى عليه الخلل في البيان ، وأصناف إليه الخطأ في المعنى

(١) ينظر إعجاز القرآن للباقلاني ٨-٩

(٢) ينظر إعجاز القرآن للباقلاني ٣٣-٣٥

(٣) ينظر المصدر نفسه (١٨٤)

واللفظ، وزعم وقال ما قال فهل من فصل ؟ قيل : الكلام على مطاعن الملحدة فى القرآن مما قد سبقنا إليه وصنف أهل الأدب فى بعضه فكفوا، وأتى المتكلمون على ما وقع إليهم فشفوا ولولا ذلك لا ستقصينا القول فى كتابنا<sup>(١)</sup>

وممن تناول الإعجاز القاضى عبد الجبار الهمدانى (ت ٤١٥هـ) الذى تعرض للكلام فى إعجاز القرآن فى عدد من كتبه<sup>(٢)</sup> ورد الطعون الموجهة للقرآن مما أورده ابن الرواندى فى كتابه (الدامغ) وزعمه أن فيه تناقضاً واختلافاً<sup>(٣)</sup>

ومن المفسرين الثعلبى (ت ٤٢٧هـ) حيث قال فى تفسيره المسمى الكشف والبيان " والإعجاز أن يأتى بالشئ يعجز عنه خصمه ويقصر دونه فيكون قد قهره وجعله عاجزاً عنه<sup>(٤)</sup> وعند قوله ( أفمن كان على بينه من ربه ) نقل عن الحسين بن الفضل قوله " هو القرآن فى نظمه وإعجازه والمعانى الكثيرة منه فى اللفظ القليل"<sup>(٥)</sup>

#### عبد القاهر الجرجانى ونظرية النظم :

يعد عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى (ت ٤٧١هـ) أبرز من تناول قضية الإعجاز من علماء القرن الخامس الهجرى فى " الرسالة الشافية" المطبوعة ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز وفى كتابه " دلائل الإعجاز " الذى حرص فيه على إثبات أن القرآن معجزة بنظمه وبنى ذلك على أن بلاغة الكلام تكون بنظمه . وبدأ كتابة بالحديث عن معنى النظم ، ثم فصل نظريته فى النظم وتحديث عن فنون البلاغة التى لها تعلق بارتباط الجمل والعبارات، كالوصل والفتل، وارتباط الكلام بالحروف

(١) ينظر إعجاز القرآن للباقلائي (٢٤٥ - ٢٤٦)

(٢) ينظر تنزيه القرآن عن المطاعن إملاء عماد الدين عبد الجبار بن أحمد ص ١٧ - ط دار النهضة الحديثة لبنان.

(٣) ينظر المغني فى أبواب التوحيد والعدل ١٦ / ٣٤٦ إملاء القاضي عبد الجبار.

(٤) الكشف والبيان للثعلبي ص ٧٧٢.

(٥) الكشف والبيان ١٠٢٧.

والأدوات ، ثم بين شدة اهتمامه بالبحث في هذا بقوله: " ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء: في معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراع<sup>(١)</sup> وذكر أن من تحدوا الى معارضته عجزوا ثم قال مبيناً الوجه المعجز: " أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه وبدائع راعتهم من مبادئ أيه ومقاطعها ، ومجاري ألفاظها ومواقعها وفي مضرب كل مثل ومساق كل خير وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام وتذكير وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان " ثم قال: " وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشراً عشراً، وآية أي فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها ولفظه ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبهه أو أخرى وأخلق بل وجدوا اتساقاً بهر العقول وأعجز الجمهور ونظاماً والتناًماً وإتقاناً وإحكاماً لم يدع في نفسه بليغ منهم موضع طمع حتى خرس الألسن عن أن تدعى وتقول"<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر (٢٨ - ٢٩) من دلائل الإعجاز لعبد القادر الجرجاني بعناية محمد رشيد رضا ، ط دار

لبنان ١٤٠٢ هـ.

(٢) ينظر المصدر نفسه ٣٢.

## القرن السادس واهتمام المفسرين بالإعجاز :

ثم دخل القرن السادس وكان فيه علماء أجلاء أسهموا فى تبيين أسرار القرآن وأوجه الإعجاز وممن لهم أثر فى ذلك : الزمخشري المفسر ( ت ٥٣٨هـ — ) ويعد من أبرز من تناول قضية الإعجاز فقد بدأ كتابه بقوله : ( الحمد لله الذى أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظماً<sup>(١)</sup> . ثم ذكر كلام الجاحظ فى أن المفسر لا بد وأن يكون قد برع فى علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعانى وعلم البيان. وذكر من أوصافه أن يكون قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف، وكيف ينظم ويرصف، ووعد بأن يؤسس كلامه على علمى المعانى والبيان<sup>(٢)</sup> وعند قوله تعالى ( أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ) قال : يعنى أنه كتاب معجز من جهتين من جهة إعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الإخبار بالغيوب<sup>(٣)</sup>

وأوضح الإمام عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية ( ت ٥٤٢هـ ) مكانة الإعجاز حيث أورد نبذة مما قال العلماء فى إعجاز القرآن فقال : " اختلف الناس فى إعجاز القرآن بم هو ؟ فقال قوم : إن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات ، وإن العرب كلفت فى ذلك ما لا يطاق وفيه وقع عجزها وقال قوم إن التحدى وقع بما فى كتاب الله تعالى من الأتباء الصادقة والغيوب المسروده وهذان القولان إنما يرى العجز فيهما من قد تقررت الشريعة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فى نفسه ووجه إعجازه : أن الله تعالى قد أحاط بكل شئ علماً وأحاط بالكلام كله علماً<sup>(٤)</sup>

وتعرض الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله ( ت ٥٤٣هـ ) ابن العربى للحديث عن الإعجاز فى كتابه ( أحكام القرآن ) فعند قوله تعالى ( حتى يسمع كلام الله ) قال

(١) ينظر مقدمة الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشري.

(٢) ينظر المصدر نفسه ١ / ٣

(٣) ينظر المصدر ج ٢ / ص ٢٣٠.

(٤) ينظر المحرر الوجيز عطية ١ / ٥٩ - ٦٠

: " ولم يكن يخفى على العرب وجه الإعجاز فيه وطريق الدلالة على النبوة لكونه خارجاً عن أساليب فصاحة العرب فى النظم وتأنثر والخطب والأراجيز والسجع والأمثال وأنواع فصل الخطاب <sup>(١)</sup> "

وعقد القاضى عياض (ت ٥٤٤ هـ) فى كتابه الشفا فصلاً ضافياً فى إعجاز القرآن بين فيه وجوه إعجازه بقوله : " اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها فى أربعة وجوه

أولها: حسن تأليفه والتتام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب <sup>(٢)</sup> "

الوجه الثانى من إعجازه : صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذى جاء عليه ووقفت مقاطع آية وانتهت فواصل كلماته إليه، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شئ منه <sup>(٣)</sup> "

الوجه الثالث من الإعجاز : ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات كقوله (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين )

الوجه الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة <sup>(٤)</sup> . ثم قال : هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينه لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة أى وردت بتعجيز قوم فى قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك <sup>(٥)</sup> ومنها : الروعة التى تلحق قلوب سامعيه

(١) ينظر أحكام القرآن لابن العربي ج ٢ / ص ٤٥٩

(٢) ينظر الشفا للقاضى عياض ١ / ٢٦٤ .

(٣) ينظر الشفا للقاضى عياض ١ / ٢٦٤ .

(٤) ينظر المصدر نفسه ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٥) ينظر المصدر نفسه ١ / ٢٧٢ .

وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعترهم عند تلاوته<sup>(١)</sup> وهو ما يسمى بالإعجاز التأثري .

ومن وجوه إعجازه المعدادة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال : ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون )<sup>(٢)</sup> . ثم قال القاضي عياض : وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدى الأمة في إعجازه وجوهاً كثيرة، منها أن قارنه لا يملء وسماعه لا يمجى بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غصاً طرياً<sup>(٣)</sup> ومنها جمعه لمعارف وعلوم لم تعهدها العرب عامة، ولا محمد صلى الله عليه قبل نبوته خاصة<sup>(٤)</sup> .

ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضاً وحسن انتلاف الأنواعها والتنام أقسامها وحسن التخلص من قصة الى أخرى والخروج من باب الى غيره إلى اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة الى أمر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعد وإثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده ... كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام .

ومنه : الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه ذكر في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا في إعجازه وحقيقة الإعجاز الوجوه الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه الى لا تنقضى والله ولي التوفيق<sup>(٥)</sup> . وبهذا يفرق القاضي عياض بين ما يمكن اعتباره وجه إعجاز وبين ما يدخل في خواص القرآن .

(١) المصدر نفسه ١ / ٢٧٣

(٢) المصدر نفسه ١ / ٢٧٥ والآية من سورة الحجر : ٩

(٣) المصدر نفسه ١ / ٢٧٦

(٤) ينظر الشفا للقاضي عياض ١ / ٢٧٧ .

(٥) ينظر الشفا للقاضي عياض ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠

## القرن السابع واهتمام الرازي بقضية الإعجاز :

يعتبر فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) من أشهر من تناول الإعجاز في أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجري فقد أولى قضية الإعجاز الكثير من العناية والرعاية في كتابه التفسير الكبير " مفاتيح الغيب " وخصه بكتاب " نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز " الذي بدأه ببيان أن القرآن معجزة وإعجازه في فصاحته ثم قال : وأما وجه كونه معجزاً فللناس فيه أربعة مذاهب :

- ١- قول النظام ورده الرازي من ثلاثة وجوه .
  - ٢- أسلوب القرآن المخالف لأسلوب الشعر والخطب والرسائل .
  - ٣- عدم الاختلاف والتناقض .
  - ٤- اشتماله على الغيوب .
- واختار أن الوجه في كون القرآن معجزاً هو الفصاحة. (١)

(١) ينظر نهاية الإيجاز (٣٣ - ٣٤)

## القرن الثامن والمهتمون بقضية الإعجاز :

اهتم جمع من العلماء في هذا القرن بقضية الإعجاز ومن أشهرهم الخطيب القزويني ، ويحيى بن حمزة العلوي وعبد الواحد الزملكاني (ت ٧٢٧هـ) في كتابه " البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن " حيث بدأ بالرد على القائلين بالصرفة، ثم حكى أن وجه الإعجاز القرآن :

١- إما أن يكون من جهة ذوات الكلم ٢- أو عوارضه من الحركات ٣- أو مدلوله

٤- أو المجموع ٥- أو التأليف ٦- أو أمر خارج عن ذلك

واختار أن وجه الإعجاز راجع الى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف وهو بأن اعتدلت مفرداته تركيبيا وزنة وعلت مركباته معنى بأن يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى (١) .

وألف يحيى بن حمزة العلوي: (٧٤٩هـ) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز عقد فيه فصلاً مطولاً في الجزء الثالث منه للإعجاز وبين علاقته بالبلاغة وعلم الكلام وأخبر أن الذي يدل على إعجاز القرآن مسلكان :

الأول : التحدى والمسلك الثانى : خروجه عن المعتاد ثم عقد فصلاً في بيان وجه الإعجاز قال فيه : أعلم أن الكلام فى الوجه الذى لأجله كان القرآن معجزاً دقيقاً ومن ثم كثرت فيه الأقاويل . واستعرض أقوال السابقين إعجاز القرآن بألفاظه، ومعانيه والأسلوب، والصرافة، اشتماله على الأمور الغيبية، أو الفصاحة، أو اشتماله على الحقائق، أو البلاغة، أو النظم ، أن وجه إعجازه مجموعها كلها وما تضمنه من

(١) ينظر البرهان الكاشف لإعجاز القرآن (٥٤).



المزايا الظاهرة والبدائع الرائقة ثم اختار أن وجه إعجازه هو الفصاحة فى ألفاظه والبلاغة فى معانيه وجودة النظم وحسن السياق<sup>(١)</sup>

وبين ابن تيمية (ت ٧٢٨) فى كتابه النبوات أن المعجزة هى البينة حيث بوب بقوله : فصل فى معجزات الأنبياء التى هى آياتهم وبراهينهم كما سماها الله آيات وبراهين<sup>(٢)</sup> . ثم قال : فالأنبياء إذا أخبروا عنه بكلامه عرف بذلك شهادته وآياته القولية ولا بد أن يعرف صدق الأنبياء فيما أخبروا عنه قد عرفه بآياته التى أيد بها الأنبياء ودل بها على صدقهم فإنه لم يبعث نبيا إلا بآية تبين صدقه إذا تصديقه بما لا يدل على صدقه غير جائز كما قال ( لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ) أى بالآيات البينات<sup>(٣)</sup> وأبان عن كوقفه من أوجه الإعجاز التى ذكرها السابقون فقال : " وكل ما ذكره الناس من الوجوه فى إعجاز القرآن هو حجة على إعجازه ولا تناقض فى ذلك بل كل قوم نبهوا لما تنبهوا له "<sup>(٤)</sup>

وعقد ابن جزى (ت ٧٤١هـ) باباً فى الإعجاز فى مقدمة تفسيره حيث قال : " الباب الحادى عشر : فى إعجاز القرآن وإقامة الدليل على أنه من عند الله عز وجل ويدل على ذلك عشرة أوجه الأول : فصاحته التى أمتاز بها عن كلام المخلوقين . الثانى : نظمه العجيب وأسلوبه الغريب من قواطع آياته وفواصل كلماته . الثالث : عجز المخلوقين فى زمان نزوله وبعد ذلك الى الآن عن الإتيان بمثله الرابع : ما أخبر فيه من أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم تعلم ذلك ولا قرأه فى كتاب . الخامس : ما أخبر من الغيوب المستقبلية فوفقت على حسب ما قال .

(١) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ( ٣ / ٣٦٧ - ٤٠٥ ) بتصريف واختصار.

(٢) ينظر النبوات ج ١ / ص ٣

(٣) ينظر كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية فى التفسير ج ١٤ / ص ١٨٨

(٤) ينظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ٥ / ص ٤٢٩ .

السادس : ما فيه من التعريف بالبارى جل جلاله وذكر صفاته وأسمائه .

السابع : ما شرع فيه من الأحكام وبين من الحلال والحرام وهدى إليه من مصالح الدنيا والآخرة وأرشد إليه من مكارم الأخلاق وذلك غاية الحكمة وثمرة العلوم.

الثامن : كونه محفوظاً عن الزيادة والنقصان محروساً عن التغيير والتبديل على طول الزمان بخلاف سائر الكتب .

التاسع : تيسيره للحفظ وذلك معلوم بالمعانية .

العاشر : كونه لا يملأ ولا سامعه على كثرة التردد بخلاف سائر الكلام<sup>(١)</sup>

أما الحافظ ابن كثير المفسر (ت ٧٧٤هـ) فيقول : " ومن تدبر القرآن وجد فيه من وجوه الإعجاز فنوناً ظاهرة وخفية من حيث اللفظ ومن جهة المعنى قال الله تعالى ( الر \* كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ) <sup>(٢)</sup> فاحكمت ألفاظه، وفصلت معانيه والقرآن جميعه فصيح في غاية نهايات البلاغة عند من يعرف ذلك تفضيلاً وإجمالاً ممن فهم كلام العرب وتصاريف التعبير، فإنه إن تأملت أخباره وجدتها في غاية الحلاوة سواء كانت مبسوطة أو جيزة وسواء تكررت أم لا وكلما تكرر حلا وعلا لا يخلق عن كثرة الرد ولا يمل منه العلماء وإن أخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما تقشعر منه الجبال الصم الراسبات فما ظنك بالقلوب الفاهمات وإن وعد أتى بما يفتح القلوب والآذان ويشوق الى دار السلام ومجاورة عرش الرحمن<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ / ص ١٤

(٢) سورة هود : ١

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ج ١ / ص ٦١.

## الزركشى وإعجاز القرآن :

وضح الزركشى (ت ٧٩٤هـ) فى كتابه " البرهان فى علوم القرآن " علم إعجاز القرآن بقوله : هو علم جليل عظيم القدر لأن نبوة النبى صلى الله عليه وسلم معجزتها الباقية القرآن وهو يوجب الإهتمام بمعرفة الإعجاز<sup>(١)</sup> وإعجاز القرآن ذكر من وجهين أحدهما : إعجاز متعلق بنفسه .

والثانى: بصرف الناس عن معارضته<sup>(٢)</sup> ولا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله معجز .

فنقول الإعجاز فى القرآن العظيم إما أن يعنى بالنسبة إلى ذاته أو إلى عوارضه من الحركات والتأليف أو إلى مدلوله أو إلى المجموع أو إلى أمر خارج عن ذلك .... فیتعين أن يكون الإعجاز لأمر خارج غير ذلك .

ثم قال : بيان الأقوال المختلفة فى وجوه الإعجاز وقد اختلف فيه على أقوال : أحدهما : وهو قول النظام : إن الله صرف العرب عن معرضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم أمر خارجى فصار كسائر المعجزات وهو قول فاسد .

الثانى : أن وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف .

الثالث: ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلية .

الرابع : ما تضمن من إخباره عن قصص الأولين وسائر المتقدمين .

الخامس : إخباره عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله ( إذ هم طائفان منكم أن تفشلا ) وإخباره عن اليهود أنهم لا يتمنون الموت أبدا .

السادس : وصحه ابن عطية وقال : إنه الذى عليه الجمهور والحق وهو الصحيح فى نفسه وأن التحدى إنما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالى فصاحة ألفاظه .

(١) ينظر البرهان فى علوم القرآن ج ٢ / ص ٩٠ .

(٢) ينظر البرهان فى علوم القرآن ج ٢ / ص ٩٢ .

وقيل : وجه إعجازه أن الله أحاط بكل شئ علماً .

السابع : أن وجه الإعجاز الفصاحة و غرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب .

الثامن : ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لأساليب خطابتهم واختاره القاضي أبو بكر قال ولهذا لم يمكنهم معرضته .

التاسع : أن شئ لا يمكن التعبير عنه وهو اختيار السكاكي حيث قال : " واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة .

العاشر : وهو قول حازم بن محمد القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) في منهاج لبلاغة : " إن الإعجاز فيه من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها في جمعية استمرارا لا توجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب .

الحادي عشر : قول الخطابي الذي تقدم ذكره<sup>(١)</sup>

الثاني عشر : وهو قول أهل التحقيق إن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال لا بكل واحد عن انفراده فإنه جمع كله فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجمع .

ثم أضاف إليه أوجهاً أخرى منها : ١- الروعة التي له في قلبو السامعين وأسماعهم سواء المفرين والجاحدين . ٢- ومنها أنه لم يزل ولا يزال غصاً طرياً في أسماع السامعين وعلى ألسنة القارئ . ٣- ومنها جعله آخر الكتب غنياً عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن (ج ٢ / ص ٩٢ - ج ٢ / ص ١٠١)

(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن (ج ٢ / ص ١٠٦ - ١٠٧)

## إعجاز القرآن في القرن العاشر :

يعد السيوطي (ت ٩١١هـ) أشهر من تناول قضية الإعجاز بالناية والبيان في القرن العاشر الهجري حيث ضمنه كتبه في علوم القرآن وخصه بكتاب سماه معترك الأقران في إعجاز القرآن .

بدأ السيوطي بتعريف المعجزة فقال : " أعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى سالم عن المعارضة وهي إما حسية وإما عقلية .... ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته حيا أوحاه الله الى فأرجو أن يكون أكثرهم تابعا<sup>(١)</sup> "

ويقول السيوطي : لما ثبت كون القرآن معجزة تبينا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الإعجاز وقد خاض الناس في ذلك كثيرا فبين ومضى فزعم قوم أن التحدى وقع بالكلام القديم الذي صفة الذات وأن العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق وبه وقع عجزها وهو مردود لأن ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدى به والصواب ما قاله الجمهور أنه وقع بالدال على القديم وهو الألفاظ.<sup>(٢)</sup>

وقال قوم : وجه إعجازه ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلية .  
وقال آخرون : ما تضمنه من الإخبار عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها .

وقال آخرون : ما تضمنه من الإخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم .

وقال القاضي أبو بكر : وجه إعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لأساليب خطابتهم<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر الإتيان في علوم القرآن ج ٢ / ص ٣١١.

(٢) ينظر المصدر نفسه ج ٢ / ص ٣١٣.

(٣) ينظر المصدر نفسه ج ٢ / ص ٣١٥.

ثم حكى قول فخر الدين الرازي ، والزمكاني ، وابن عطية

وقال المراكشي : فى شرح المصباح الجهة المعجزة فى القرآن تعرف بالتفكر فى علم البيان وهو كما اختاره جماعة فى تعريفه ما يحترز به عن الخطأ فى تأدية المعنى وعن تعقيده وتعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال لأن جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه وإلا لكانت قبل نزوله معجزة<sup>(١)</sup>

ونقل السيوطى عن ابن سراقه قوله : هل العلم فى وجه إعجاز القرآن فذكروا فى ذلك وجوها كثيرة كلها حكمة وصواب وما بلغوا فى وجوه إعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره فقال قوم هو الايجاز مع البلاغة .

وقال آخرون : هو البيان والفصاحة .

وقال آخرون : هو الرصف والنظم .

وقال آخرون : هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه فى كلامهم ومعانيه فى خطابهم وألفاظه من جنس كلماتهم وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم حتى إن من اقتصر على معانيه وغير حروفه أذهب رونقه ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه أبطل فائدته فكان فى ذلك أبلغ دلالة على إعجازه .

وقال آخرون : هو كون قارئه لا يكل وسامعه لا يمل وإن تكررت عليه تلاوته .

وقال آخرون : هو ما فيه من الإخبار عن الأمور الماضية .

وقال آخرون : هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الأمور بالقطع<sup>(٢)</sup>

وقال آخرون هو كونه جامعا لعلوم شرحها ويشق حصرها

وقال الزركشى فى البرهان : أجمع أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع

ما سبق من الأقوال لا بكل واحد على إنفراد فإنه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته الى

(١) ينظر الإتيان فى علوم القرآن ج ٢ / ص ٣١٦ .

(٢) ينظر الإتيان فى علوم القرآن ج ٢ / ص ٣٢٢ .

واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجمع بل غير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين وأسماعهم سواء المقر والجاحد .

ومنها أنه لم يزل غضا طريا في أسماع السامعين وعلى السنة القارئين .

ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر ومنها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج الى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى : ( إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ) <sup>(١)</sup>

تناول محمد الشربيني الخطيب ( ت ٩٧٧هـ ) الإعجاز في كتابه في التفسير فقال : إن القرآن كلام معجز في رقائق منظومة ودقائق مفهومه وأنه لا نهاية لأسرار علومه فجمع بذلك بين وجوه الإعجاز بالنظم ( أى البلاغة ) والمعاني الدقيقة وبأسرار علومه التي لا تنتهي ففي كل زمن يكتشف منها جديد لم يعرفه السابقون <sup>(٢)</sup>

وحكى الشوكاني ( ت ١٢٥٠هـ ) أنه وقد وقع الخلاف بين أهل العلم هل وجه الإعجاز في القرآن هو كونه في الرتبة العلية من البلاغة الخارجة عن طوق البشر أو كان العجز عن المعارضة للصرفة من الله سبحانه لهم عن أن يعارضوه والحق الأول والكلام في هذا مبسوط في مواطنه وقد أخرج أحمد والبخارى ومسلم والنسائي والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما من نبي من الأنبياء إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله الى فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة ) <sup>(٣)</sup>

وقال الألوسي ( ت ١٢٧٠هـ ) في بيان وجه إعجاز القرآن أعلم أن أعجاز القرآن مما لا مزية فيه ، ولا شبهة تعتريه ، وأرى الاستدلال هنا عليه مما لا يحتاج

(١) ينظر الإتقان في علوم القرآن ج ٢ / ٣٢٢

(٢) مقدمة السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ص ٢

(٣) ينظر فتح القدير للشوكاني ( ج ١ ص ٥٣ )

إليه والشبه صرير باب أو طنين ذباب والأهم بالنسبة إلينا بيان وجه الإعجاز والكلام فيه على سبيل الإيجاز<sup>(١)</sup>

ثم قال : " قد اختلف الناس في ذلك على أقوال :

- ١- أن وجه إعجازه اشتماله على النظم الغريب والوزن العجيب والأسلوب المخالف لما أستنبطه البلغاء من العرب في مطالعة وفواصله
  - ٢- أن القرآن غير خارج عن كلام العرب .
  - ٣- الإخبار بالمغيبات
  - ٤- وجه الإعجاز مجموع ما تقدم .
- ثم قال: " فهذه الأوجه الأربعة هي الظاهرة في إعجاز القرآن والمشهور عند الجمهور الأقتصار على بلاغته وفصاحته حيث بلغت الرتبة العليا والغاية القصوى التي لم تكد تخفى على أهل هذا الشأن<sup>(٢)</sup>

(١) ينظر روح المعاني ج ١ / ص ٢٧

(٢) ينظر روح المعاني ج ١ (ص ٢٧ - ٣٢)



## الإعجاز في العصر الحديث :

لقى إعجاز القرآن الكريم في العصر الحديث الكثير من الأهتمام والرعاية ضمن تفاسير القرآن والمؤلفات في علوم القرآن وإعجازه فاعتنى به في الهند عبد الحميد القراهي واهتم به من علماء تركيا سعيد النورسي في عدد من رسائله واعتنى به المفسرون فلا يكاد تفسير من تفاسير العصر الحديث يخلو من بيان إعجاز القرآن ، ومهد ذلك لظهور مصطلح الإعجاز العلمي هو : ما تضمنه القرآن الكريم أو السنة النبوية من حقائق أثبتتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول مما يظهر صدقه فيما أخبر به صلى الله عليه وسلم عن ربه سبحانه وتعالى وتعدد الباحثون في هذا النوع ثم أنشئت بحمد الله عدد من الهيئات المعنية بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأولها الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ومن أولوياتها :

١- التنسيق مع الهيئات والشخصيات المهمة بقضايا الإعجاز العلمي .

٢- عقد المؤتمرات والندوات والمشاركة فيها .

٣- تطوير أبحاث الإعجاز العلمي .

٤- تمحيص وتقويم ما يكتب في هذا المجال .

٥- نشر الصالح من هذه البحوث .

٦- وضع الضوابط للكتابة في قضايا الإعجاز .

وظهرت تقسيمات وتفرعات للإعجاز منها ما يلي :

الإعجاز العلمي ، الإعجاز الطبى ، الإعجاز البيانى ، الإعجاز التشريعى ، الإعجاز العددي ، الإعجاز الاقتصادي وأسهم الباحثون في كل نوع من أنواع هذا العلم الذى تنوعت ميادينه وتعدد الباحثون فيه وتلك إحدى عجائب القرآن التى لا تنقضى لأن فى العناية به ومعرفة أوجه إعجازه استجابة لأمر الله بتدبره وتجليله لمحاسنة وإظهار إعجازه ودفعاً لما يثار حوله من شبه .

## ومن أشهر من أهتم به من مفسري العصر الحديث :

الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار ، والشيخ المراغي في تفسيره ومحمد الظاهر بن عاشور في التحرير والتنوير، ولكل منهم أقوال دقيقة وآراء صالبة وأهتم بالتطبيقات الواسعة وبرع فيها كل من المراغي ويسيد قطب وسعيد حوى .

وتعددت الدراسات القرآنية في العصر الحاضر في إعجاز القرآن وبلاغته وبيانه وتناسبه كما في كتابات الرافعي ، ومحمد الخضر حسين ، وعبد العزيز جالوش ، والخولي ، وعبدالله بن محمد الصديق الغماري ، وخصه الشيخ د. محمد عبدالله دراز بدراسة نالت القبول عند المعصرين في كتابه النبأ العظيم .

وممن كتب في الإعجاز البياني د. أحمد محمد القاسم الذي ازدان بجمعه لكثير من آراء الباحثين في هذا العلم . ود. عبد الستار السعيد في الإعجاز التشريعي

وعبد المتعال الصعدي في كتاب ( النظم الفني في القرآن ) ، د. حفنى محمد شرف في كتاب الإعجاز البياني بين النظرية والتطبيق . ومحمد نعيم الحمصى ودون في جوانب من هذا العلم عدد من الرسائل العلمية وبحث جوانب من هذا العلم كالفصلة القرآنية فلكل من الأستاذ محمد الحسناوى والدكتور عبد الفتاح لاشين كتاب بعنوان ( الفاصلة في القرآن ) .

وأشار محمد نعيم الحمصى في كتابه " فكرة إعجاز القرآن " الى أن ممن أهتم بالنزعة العلمية في التفسير كل من عبد الله فكرى ود. محمد توفيق صدقى ، وطنطاوى جوهرى ، وعلى فكرى ومحمد أحمد جاد المولى ، وعمر المليباوى، ومحمود مهدى الأستاذمبولى ، وموريس بوكاى والدكتور محمد رشاد خليفة، ومحمد متولى الشعراوى ، وفنه تمثل سائر الاتجاهات فى وجوه الإعجاز .

وقد يوجد بين أفرادها من تحديث عن النزعة العلمية ولكنه لم يقصر عليها كل اهتمامه وهم القاسمى والشيخ محمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي والشيخ محمد

رشيد رضا والشيخ عبدالله الدهلوى والرافعى وعبد العليم الهندى وأمين الخولى وسيد قطب ومحمد عبد العظيم الزرقانى ، ود. محمد عبدالله دراز، وأحمد مصطفى المراغى ود. محمد سعيد رمضان البوطى ود. محمد على سلطانى<sup>(١)</sup>

وهذا عرض لنماذج مما كتب فى العصر الحديث

كتاب " إعجاز القرآن والبلاغة النبوية " لمصطفى صادق الرافعى (ت ١٣٥٦هـ) استعرض ما سبقه من أوجه الإعجاز ومنها الإعجاز اعلمى ثم بين ما يراه فى حقيقة الإعجاز فقال : " فالقرآن معجزة فى تاريخه دون سائر الكتب، ومعجزة فى أثره الإنسانى، ومعجزة كذلك فى حقائقه<sup>(٢)</sup> ثم نبه على أسلوب القرآن وأنه مادة الإعجاز العربى فى كلام العرب كله<sup>(٣)</sup>، وذكر أن سير الإعجاز فى نظم القرآن بجهاته الثلاثة : الحروف ، والكلمات ، والجمل<sup>(٤)</sup>

وتناوله الشيخ السعدى (ت ١٣٧٦هـ) فى تفسيره عند قوله تعالى ( هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آياتن محكمات هن أم الكتاب العظيم الذى لم يوجد ولن يوجد له نظير أو مقارب فى هدايته وبلاغته وإعجازه وإصلاحه للخلق وأن هذا الكتاب يحتوى على المحكم الواضح المعانى البين الذى لا يشتبه بغيره .

وأقره الشيخ حافظ الحكى : " أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم هذا القرآن معجزة خالدة أبدا الأبدى ودهر الداهرين لا تفنى عجائبه ولا يدرك غاية إعجازه ولا يندرس بمرور الأعصار ، ولا يمل مع التكرار"<sup>(٥)</sup>

واعتنى به سيد قطب (ت ١٣٨٩هـ) فى ظلال القرآن فقال : " إن إعجاز أبعد مدى من إعجاز نظمه ومعانيه وعجز الإتنس والجن عن الإتيان بمثله هو عجز كذلك

(١) ينظر فكرة إعجاز القرآن (٢١٦ - ٢١٧)

(٢) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (١٥٦)

(٣) ينظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص ١٨٨)

(٤) ينظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (٢١١)

(٥) ينظر معارج القبول ج ٣ / ص ١١٢١.

عن إبداع منهج كمنهجه يحيط بما يحيط به ( ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ) وهكذا قصر إدراكهم عن التطلع إلى آفاق الإعجاز القرآنية فراحوا يطلبون تلك الخوارق المادية ويتعنتون في اقتراحاتهم الدالة على الطفولة العقلية أو يتبجحون في حق الذات الإلهية بلا ادب ولا تحرج لم ينفعهم تصريف القرآن للامثال والتنويع فيها لعرض حقائقه في أساليب شتى تناسب شتى العقول والمشاعر وشتى الأجيال والأطوار فأبى أكثر الناس إلا كفوراً<sup>(١)</sup>

وأهم بقضية الإعجاز الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) فقال : لم أر غرضاً تناضلت له سهام الأفهام، ولا غاية تسابقت إليها جياذ الهمم فرجعت دونها حسرى واقتنعت بما بلغته من صبابه نزراً، مثل الخوض في وجوه إعجاز القرآن ثم أن العناية بما نحن بصدده من بيان وجوه إعجاز القرآن إنما نبعت من مختزن أصل كبير من أصول الإسلام ، وهو كونه المعجزة الكبرى .

للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكونه المعجزة الباقية وهو المعجزة التي تحدى بها الرسول معانديه تحدياً صريحاً قال تعالى ( وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أو لم يفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون )<sup>(٢)</sup>

ثم قال : وأما النوع الثاني من إعجازه العلمي فهو ينقسم الى قسمين : قسم يكفى لإدراكه فهمه وسمعه وقسم يحتاج إدراك وجه إعجازه الى العلم بقواعد العلوم فينبلج للناس شيئاً فشيئاً انبلاج أضواء الفجر على حسب مبالغ الفهوم وتطورات العلوم ، وكلا القسمين دليل على أنه من عند الله لأنه جاء به أمى فى موضع لم يعالج أهله دقائق العلوم ، والجائى به ثاو بينهم لم يفارقهم ، وقد أشار القرآن الى هذه الجهة من الإعجاز بقوله تعالى فى سورة القصص ( قل فاتوا بكتاب من عند الله

(١) ينظر في ظلال القرآن ( ٤ / ٢٢٥٠ )

(٢) ينظر التحرير والتنوير (٥٧) والآية (٥٠ - ٥١)

هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين (١) ثم أنه ما كان قصاره مشاركته أهل العلوم في علومهم الحاضرة حتى ارتقى الى ما لم يألّفوه وتجاوز ما درسوه وألّفوه (٢) ونكت الإعجاز لا تتناهى (٣) وإعجاز القرآن: منه إعجاز نظمي ومنه إعجاز علمي (٤) ، ففي قوله ( أو لم يكفّهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ) قال : " فإنكاره جل وعلا عليهم عدم الإكتفاء هذا الكتاب عن الآيات المقترحة باهرة أعجزت جميع أهل الأرض وهي باقية تتردد في آذان الخلق غضة طرية حتى يأتي أمر الله بخلاف غيره من معجزات الرسل صلوات الله عليهم وسلامه فإنها كلها مضت وانقضت قل أرايتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون أن كنتم صادقين بل إياه تدعون الآية (٥)

وأقف عند هذا الحد فإن أوجه الإعجاز في العصر الحديث قد أهتم بها المفسرون وخصها الباحثون والدارسون لقضايا الإعجاز البياني ، والتشريعي ، والعلمي بمؤلفات عديدة متوافرة .

(١) سورة القصص : ٤٩

(٢) ينظر التحرير والتنوير (٧٢)

(٣) ينظر التحرير والتنوير (ص ١٦٧)

(٤) ينظر : التحرير والتنوير (ص ٧١١)

(٥) ينظر الشنقيطي أضواء البيان ج ١ / ص ٤٧٧.

## الخاتمة :

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات ، وله الحمد أن هدانا بالآيات البينات، والصلاة والسلام على نبينا محمد المؤيد بالمعجزات ، والآيات الباقيات ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعده،،

فقد تبين مما تقدم أن القرآن الكريم كلام رب العالمين، واضح البيان ، ساطع البرهان ، محروس من الزيادة والنقصان ، معجزة بألفاظه ومعانيه ، أدراك ذلك كل من سمع آياته وتدبر كلماته وتبين من النظر في كلام أهل العلم ما يلي :

- ١- أن دلائل إعجاز القرآن بدأت منذ بدء تنزل القرآن الكريم .
- ٢- أن النظر في إعجاز القرآن داخل في تدبر القرآن الأمور به .
- ٣- ينبغي للباحث في الإعجاز أن يبتعد عن التكلف أو الجزم بأن ما يصل إليه هو مراد الله .
- ٤- أن القول بوجه من وجوه الإعجاز لا يعد من القول على الله بغير علم ، ويمكن قبوله إذا لم يكن ناتجاً عن الرأي والهوى .
- ٥- أن أوجه الإعجاز متعددة ولا يمكن الجزم بوجه ورد ما عداه ، ويمكن القول أنه معجزة من أوجه متعددة .
- ٦- تضمن القرآن للإعجاز البياني البلاغي ، والتشريعي والعلمي ، والتأثيري ، والكوني ، والغيبى ، والإعجاز في خلق الإنسان والحيوان .
- ٧- صدق قول القائل " إن من إعجاز القرآن ألا يقف إعجازه عند حد " بل كلما جاء علماً أقر بالأوجه التى وقف عليها ، وأضاف إليها .
- ٨- ضرورة استثمار قضايا الإعجاز في الدعوة الى الله إذ هى من أقوى وسائله .

٩- وأختتم بقول الإمام الزركشي في ختم مقدمة البرهان : ( وأعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه لا ستفرغ عمره لم يحكم أمره فإن الصناعة طويلة والعمر قصير " (١)أ.هـ

وأقول ما حصل في هذا البحث من حق وصواب فبتوفيق من الله والحمد لله وما وقع فيه من خطأ أو زلل فمني وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يلهمنا السداد والصواب وصلى الله على نبيينا محمد وآله وصحبه وسلم .

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١ / ٣٥.

## المصادر والمراجع :

- الإتفاق في علوم للإمام السيوطي تقديم وتعليق مصطفى ديب البغا - ١٤٠٧هـ - دار ابن كثير دمشق - بيروت .
- أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي طبعة دار الفكر بيروت .
- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم د. محمد أحمد يوسف القاسم، ط ١ ادار المطبوعات الدولية الأولى ١٣٩٩هـ .
- الأم تأليف الإمام الشافعي ( ت/ ٢٠٤هـ ) ط ٢ دار الفكر بيروت .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعي دار الكتاب العرب بيروت ١٣٩٣هـ .
- البرهان في علوم القرآن للزركشي مصورة عن طبعة أبو الفضل محمد إبراهيم .
- بيان إعجاز القرآن للخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ت، محمد خلف الله ومحمد زغلول ، مصر .
- تأويل مشكل القرآن لابن قتية تحقيق السيد أحمد صقر ( ط ٢ ) دار التراث القاهرة .
- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر ١٩٨٤
- تفسير القرآن الحكيم ( تفسير المنار ) لمحمد رشيد رضا دار المعرفة بيروت .
- تفسير القرآن العظيم للحفاظ عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي طبع دار إحياء التراث بيروت ١٣٨٨هـ .
- تنزيه القرآن عن المطاعن إملاء القاضي عبد الجبار طبع دار النهضة الحديثة بيروت .



- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي .  
طبع دار الفكر الأولى ١٤٠٣هـ - بيروت .
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني بعناية محمد رشيد رضا ، ط دار المعرفة لبنان ١٤٠٢هـ .
- دلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق د. عبد المعطي قلجعي ( ط ١ ) دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٥ هـ .
- الرد على الجهمية الزنادقة للإمام أحمد بن حنبل .
- رسالة في القرآن ضمن رسائل الجاحظ جمع وعناية عبد السلام وعارون نشر مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٩هـ .
- روح المعاني لشهاب الدين محمود الألويسي مصورة بدار الفكر بيروت .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليعصبى طبع دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩هـ وتوزيع دار الباز بمكة .
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي ( ت ٧٥٦هـ ) صورة محفوظ تحقيق محمد الدغيم ط ١ ١٤٠٧ هـ .
- الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم تعليق د. يوسف الطويل طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ( ت - ٥٣٨هـ ) ط دار المعرفة بيروت لبنان .
- لباب النقول في أسباب النزول لجلال السيوطي ( ط ٢ ) دار إحياء العلوم بيروت ١٩٧٩ م .
- مجاز القرآن لأبي عبيدة تحقيق وتعليق محمد فؤاد سيزكين مؤسسة الرسالة .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبى محمد عبد الخالق أبى عطية الأندلسى (ت - ٥٤١) تحقيق مجموعة من العلماء مع الشيخ ابراهيم بن عبد الله الأنصارى (ط ١) قطر ١٤١٠هـ .
- المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله الحاكم النيسابورى تصوير دار المعرفة بيروت توزيع دار الباز بمكة المكرمة .
- معارج القبول .
- معانى القرآن لأبى زكريا الفراء تحقيق محمد على النجار وأحمد يوسف نجاتى (ط ٣) عالم الكتب بيروت ١٤٠٣هـ .
- معانى القرآن للأخفش سعد بن مسعدة البلخى المجاشعى تحقيق عبد الأمير نخذ أمين الورد (ط ١) ١٤٠٥ عالم الكتب بيروت .
- المغنى فى أبواب التوحيد والعدل إملاء القاضى عبد الجبار الهمدانى تحقيق أمين الخولى طبع الشركة العربية مصر ١٣٨٠هـ .
- معترك الأقران فى إعجاز القرآن ضبطه وصححه أحمد شمس الدين (ط ١) دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ . مفاتيح الغيب ( التفسير الكبير ) للإمام الفخر الرازى الطبعة الثالثة دار إحياء التراث العربى بيروت .
- المفردات فى غريب القرآن للحسين بن محمد الراغب الأصفهانى تحقيق محمد سيد كيلانى دار المعرفة بيروت لبنان .
- النبأ العظيم نظرات جديدة فى القرآن . د. محمد عبدالله دراز طبع دار القلم الكويت .
- النبوات لابن تيمية تحقيق ودراسة محمد عبد الرحمن عوض ط دار الكتاب العربى ط ١ بيروت ١٤٠٥ هـ .
- النكت فى إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل فى الإعجاز للرومانى .
- نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز لفخر الدين الرازى تحقيق د. أحمد حجازى (ط ١) بمصر المكتب الثقافى ١٩٨٩ م .

## السيرة الذاتية

الاسم :

د. عبد الله مقبل القرني

المولد :

بلاد بالقرن عام ١٣٨٢هـ .

العنوان :

مكة المكرمة ص.ب : (١٤٠٦٦) ت جوال (٠٠٩٦٦٥٥٥٥٢٢٤٤٨)

البريد الإلكتروني :

ALQRNI@gawab.com أو ALQRNI@hotmail.com

المؤهلات :

الدكتوراه في التشريعة الإسلامية - جامعة أم القرى - قسم الكتاب والسنة -

عام ١٤١٩هـ

العمل :

رئيس قسم الحسبة بجامعة أم القرى

الاستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة

الخبرات :

١- ١٩ عاماً في التعليم الجامعي .

٢- ١٦ عاماً في التوعية الإسلامية في الحج .

٣- ثلاثة أعوام وكيلاً لعمادة الدراسات العليا بجامعة أم القرى .

الدورات :

١- خمس دورات كمبيوتر .

٢- دبلوم البرمجة اللغوية العصبية (NLP)

٣- دورة في فهم النفسيات .

٤- دورة تربية الأبناء .

### البحوث والدراسات العلمية .

- رسالة الماجستير بعنوان ( المناسبات في القرآن الكريم )
- رسالة الدكتوراه بعنوان ( التوضيح لشرح الجامع الصحيح " لابن الملقن " دراسة وتحقيق من أول كتاب التفسير الى آخره )
- بحث بعنوان " الشيخ عبد العزيز بن باز ومنهجه في تأصيل الدعوة على ضوء الكتاب والسنة "
- بحث مشترك بعنوان " مكة المكرمة في ضوء القرآن الكريم "
- بحث بعنوان " القرعة في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة "
- بحث بعنوان " آراء العلماء في تحديد وجه الإعجاز "

### الأعمال والمشاركات العلمية :

- ١- متعاون مع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي برباطة العالم الإسلامي .
- ٢- المشاركة في الندوات العلمية والدعوية .
- ٣- الندوات الإذاعية والصحفية